Ref: PRS 2021/06/1034 04.06.2021

اليوم الدولي لضحايا العدوان من الأطفال الأبرياء[1]

" "لا يزال الأطفال في ليبيا، بمن فيهم الأطفال اللاجئون والمهاجرون، يتعرضون للمعاناة الشديدة وسط العنف والفوضى التي ظهرت جراء الحرب الأهلية التي طال أمدها في البلاد"، تصريح صادر عن المديرة التنفيذية لليونيسف هنرييتا فور[2]

يحي العالم في الرابع من يونيو من كل عام "اليوم الدولي لضحايا العدوان من الأطفال الأبرياء"، بهدف الاعتراف بمعاناة الأطفال من ضحايا سوء المعاملة البدنية والعقلية والنفسية، ويؤكد هذا اليوم التزام الأمم المتحدة بحماية حقوق الأطفال وتسترشد في ذلك باتفاقية حقوق الطفل[3]، وهي من أكثر معاهدة من معاهدات حقوق الإنسان الدولية من حيث عدد الدول التي صادقت عليها، والتي صادقت عليها وانضمت إليها ليبيا بتاريخ 15 أبريل 1993.

تنص المادة (38) من اتفاقية حقوق الطفل[4]، على احترام قواعد القانون الإنساني فيما يخص الأطفال الموجودين في مناطق الحرب، حيث يجب اتخاذ جميع التدابير التي تضمن عدم مشاركة أطفال لم يتعدوا سن الـ 15 سنة، في الحرب، أو إلحاقهم في الخدمة العسكرية.

كما تنص المادة (39) من نفس الاتفاقية[5]، على ضرورة اتخاذ الدول الأطراف كل التدابير المناسبة لتشجيع التأهيل البدني والنفسي وإعادة الاندماج الاجتماعي للطفل الذي يقع ضحية أي شكل من أشكال الإهمال، أو الاستغلال، أو الإساءة، أو التعذيب أو أي شكل آخر من أشكال المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، أو المنازعات المسلحة.

في ليبيا، ومع بدء الأعمال العدائية لما يسمى"بعملية الكرامة" في شهر مايو من عام 2014، التي يتزعمها خليفة حفتر، والتي أدت إلى حصول نزاعات مسلحة في مدن مثل بنغازي ودرنة في شرق ليبيا، تفاقمت معاناة الأطفال نتيجة الأعمال العدائية. حيث أشارت منظمة العفو الدولية في تقريرها عن أوضاع العائلات المحاصرة من طرف المليشيات الموالية لحفتر في منطقة قنفودة[6]، إحدى ضواحي مدينة بنغازي، بوقوع عدد 130 عائلة من بينهم العديد من الأطفال تحت الحصار الكامل في منطقة لا يتوفر فيها لا طعام ولا ماء صالح للشرب، ووصف التقرير الحالة الصحية للأطفال بأنهم "أصبحوا جلداً على عظم نتيجة عدم توفر الغذاء"، وفقا لشهادة أحد سكان المنطقة.

ووفقا لتقرير جمعية الهلال الأحمر الليبي[7] الصادر بتاريخ 18 أبريل 2015، فإن الحرب في بنغازي أدت إلى نزوح أكثر من 250 ألف نسمة من سكان المدينة، 100 ألف منهم نزحوا إلى أحياء أخرى من المدينة، فيما نزح البقية إلى مدن أخرى، الغالبية العظمى منهم إلى غرب ليبيا. وبعد مرور أكثر من خمس سنوات من بداية الحرب، لا يزال عشرات الآلاف منهم نازحين داخليا في ليبيا ومهجرين خارج ليبيا، بسبب الاستيلاء على الممتلكات وتهديدات مليشيات قبلية وأيدلوجية بالانتقام من النازحين[8]. كما أدت الحرب الى تعطل الدراسة في جميع مدارس ومعاهد وجامعات المدينة لمدة عام كامل.

وبالمثل في العام 2016، فقد حاصرت المليشيات التابعة لحفتر مدينة درنة، التي يبلغ عدد سكانها 100 ألف نسمة، وتم قصف المستشفى العام الوحيد الذي يعمل بالمدينة وقطع عنهم إمدادات الوقود وغاز الطهي بشكل شبه كامل، إضافة لتعذر توفير التطعيمات الخاصة بالأطفال.

كما أدى القصف المدفعي والجوي إلى وقوع العديد من الإصابات في صفوف الأطفال. ففي الفترة من أغسطس 2014 وحتى أغسطس 2018 بلغ عدد الأطفال ضحايا القصف ـ 55 طفلا بين جريح وقتيل، وشكلوا 15% من عدد الضحايا المدنيين.

منظمة التضامن لحقوق الإنسان، في تقاريرها السنوية لرصد ضحايا المواجهات المسلحة في ليبيا، رصدت وقوع قرابة 265 طفل ضحايا للنزاع المسلح الدائر في البلاد. ففي عام 2017 وقع عدد 61 طفلا ضحية للأعمال العدائية[9]، وفي عام 2018 وقع عدد 49 طفلا[10]، وفي عام 2019 وقع عدد 65 طفلاً[11] ضحايا للمواجهات المسلحة. وفي عام 2020 تزايدت أعداد الضحايا من الأطفال ليصل عدد الضحايا إلى 90 طفلاً[12]. كما كان الأطفال ضحايا للغارات الجوية من قبل طيران أجنبي مسير داعم لحفتر، إذ استقبل مستشفى حكومي بمدينة مرزق جثامين 9 أطفال وامرأتين[13]، إحداهما حامل، نتيجة القصف الجوي. وأشار بيان صدر عن المستشفى أن الأطفال الذي قتلوا جراء القصف تتراوح أعمارهم بين عام ونصف العام، وثلاثة عشر عامًا.

خلال العدوان الذي شنته المليشيات الموالية لخليفة حفتر على مدينة طرابلس وضواحيها خلال الفترة من أبريل 2019 إلى يونيو 2020، تدهورت الأوضاع الأمنية والمعيشية والخدمية للأطفال بشكل خطير. فقد أشارت السيدة هنرييتا فور، المدير التنفيذي لليونيسف[14]، إلى أن "الهجمات العشوائية في المناطق المأهولة بالسكان أدت إلى نزوح أكثر من 150 ألف إنسان 90 ألف منهم أطفال، كما تعرض الأطفال إلى القتل أو الإصابة بجروح، بالإضافة إلى تجنيد الأطفال في القتال، وتعرضت البنية التحتية للهجمات؛ التي يعتمد عليها الأطفال للرفاه والبقاء، أصيب بالضرر حوالي 30 مرفقا صحيا نتيجة النزاع، مما اضطرّ 13 منها إلى الإغلاق. كما أن الهجمات على المدارس وتعرّضها للتهديد بالعنف أدى إلى إغلاقات، وتركت حوالي 200 ألف طفل خارج مقاعد الدراسة وتعرّضت شبكات المياه للهجمات وقاربت أجهزة إدارة النفايات على الانهيار، مما يزيد بشكل كبير من خطر الأمراض المنقولة عن طريق المياه، ومن ضمنها الكوليرا".

وأضافت "أن 60 ألفاً من الأطفال اللاجئين والمهاجرين الموجودين حالياً في المناطق الحضرية هم أيضاً في غاية الهشاشة، خاصة الأطفال غير المصحوبين أو المحتجزين، والبالغ عددهم 15 ألف طفل. كان لهؤلاء الأطفال وصولا محدودا لخدمات الحماية والخدمات الأساسية أصلاً، ما يعني أن النزاع المتصاعد قد زاد من المخاطر التي يواجهونها".

وفي بيان مشترك لمنظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف[15]، دقت المنظمتان ناقوس الخطر "بشأن النقص الحاد في اللقاحات في ليبيا والذي يُعرّض أكثر من 250,000 طفل لخطرٍ شديد. ويزداد الوضع سوءاً مع استمرار النزاع المسلح وجائحة فيروس كورونا المستجد وتعطل خدمات الرعاية الصحية وانقطاع التيار الكهربائي المنتظم ونقص إمدادات المياه الآمنة وإغلاق المدارس والأماكن الملائمة للأطفال".

وما زالت الألغام تشكل خطر كبير على حياة الأطفال في ليبيا بالأخص الألغام والمفخخات التي قامت بزرعها المليشيات الموالية لخليفة حفتر والمرتزقة الروس، الفاغنر، في المناطق السكنية والمرافق الصحية والخدمية في الضواحي الجنوبية من مدينة طرابلس والمناطق المحيطة بمدينة سرت، إضافة إلى المتفجرات من مخلفات الحرب في المدن التي شهدت اعمال قتالية.

تعد مناطق خلة الفرجان وصلاح الدين والسدرة وعين زاره في طرابلس من أكثر المناطق المهددة بسبب الألغام المزروعة في بيوت المدنيين. حيث قامت المليشيات الموالية لخليفة حفتر والمرتزقة الروس بزرع مئات العبوات الناسفة والألغام قبل انسحابها من ضواحي طرابلس، ويرى

الخبراء أنها الأخطر على حياة المدنيين لأنها تعيش لعشرات السنين، إضافة لأنها تعمل عن طريق الصواعق ذات التشغيل الارتدادي. ويذكر أحد المتضررين من هذه الألغام أن طرق التفخيخ التي شاهدها في الأحياء المتضررة جنوب طرابلس لا تشير إلا إلى رغبة مبيته في استهداف المدنيين[16]. كما يظهر من الصور المتداولة على مواقع التواصل الاجتماعي بتلك الأماكن، لعل أشهرها صورة اللغم الذي ربط بدمية داخل حجرة طفل[17].

استخدام الألغام الأرضية المضادة للأفراد والمفخخات لاستهداف المدنيين تدخل في إطار الأعمال التي تنضوي تحت جرائم الحرب التي تحرك المسئولية الجنائية الدولية[18] بحق مرتكبيها. كما أنها تعيق العودة الآمنة للنازحين إلى بيوتهم ومناطقهم[19].

في اليوم الدولي لضحايا العدوان على الأطفال الأبرياء، تطالب منظمة التضامن أطراف النزاع الدائر في ليبيا باحترام قواعد القانون الإنساني، والالتزام بتوفير كامل الحماية والرعاية للأطفال واتخاذ التدابير المناسبة للحد من آثار العدوان المسلح على الأطفال.

كما تدعو المنظمات الدولية إلى عدم الاكتفاء بالتنديد والقلق مما حصل ويحصل للأطفال في ليبيا، بل تدعوهم إلى اتخاذ الإجراءات التي من شأنها التأثير على مجلس الأمن والرأي العام العالمي للتحرك بشكل فاعل من أجل حماية الطفل في ليبيا.

منظمة التضامن لحقوق الإنسان
طرابلس – ليبيا

---

[1] موقع الأمم المتحدة: "اليوم الدولي لضحايا العدوان من الأطفال الأبرياء".

[2] منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف): "ليبيا: عشرات الآلاف من الأطفال مُعرضون للخطر وسط العنف والفوضى الناجمة عن نزاع لا يهدأ"، تصريح صادر عن المديرة التنفيذية لليونيسف هنرييتا فور، 17 يناير 2020.

[3] مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان: "اتفاقية حقوق الطفل"، تاريخ بدء النفاذ: 2 أيلول/سبتمبر 1990، وفقا للمادة 49.

[4] اتفاقية حقوق الطفل، المادة (38): "[1] تتعهد الدول الأطراف بأن تحترم قواعد القانون الإنساني الدولي المنطبقة عليها في المنازعات المسلحة وذات الصلة بالطفل وأن تضمن احترام هذه القواعد. [2] تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير الممكنة عمليا لكي تضمن ألا يشترك الأشخاص الذين لم يبلغ سنهم خمس عشرة سنة اشتراكا مباشرا في الحرب. [3] تمتنع الدول الأطراف عن تجنيد أي شخص لم تبلغ سنه خمس عشرة سنة في قواتها المسلحة. وعند التجنيد من بين الأشخاص الذين بلغت سنهم خمس عشرة سنة، ولكنها لم تبلغ ثماني عشرة سنة، يجب على الدول الأطراف أن تسعى لإعطاء الأولوية لمن هم أكبر سنا. [4] تتخذ الدول الأطراف، وفقا لالتزاماتها بمقتضى القانون الإنساني الدولي بحماية السكان المدنيين في المنازعات المسلحة، جميع التدابير الممكنة عمليا لكي تضمن حماية ورعاية الأطفال المتأثرين بنزاع مسلح.".

[5] اتفاقية حقوق الطفل، المادة (39): "تتخذ الدول الأطراف كل التدابير المناسبة لتشجيع التأهيل البدني والنفسي وإعادة الاندماج الاجتماعي للطفل الذي يقع ضحية أي شكل من أشكال الإهمال، أو الاستغلال، أو الإساءة، أو التعذيب، أو أي شكل آخر من أشكال المعاملة، أو العقوبة القاسية، أو اللاإنسانية، أو المهينة، أو المنازعات المسلحة. ويجرى هذا التأهيل وإعادة الاندماج هذه في بيئة تعزز صحة الطفل، واحترامه لذاته، وكرامته".

[6] منظمة العفو الدولية: "ليبيا: المدنيون محاصرون في بنغازي في ظل ظروف صعبة مع احتدام القتال"، 30 سبتمبر 2016.

[7] جمعية الهلال الأحمر الليبي: "إحصائية أعداد النازحين بالأفراد حتى 1 أبريل 2015"، 18 أبريل 2015.

[8] منظمة هيومن رايتس ووتش: "ليبيا: عائلات بنغازي النازحة تُمنع من العودة، تعذيب، إخفاء، واستيلاء على الممتلكات"، 1 فبراير 2018.

[9] منظمة التضامن لحقوق الإنسان: "ليبيا: تقرير منظمة التضامن لحقوق عن ضحايا المواجهات المسلحة في ليبيا خلال عام 2017"، 29 أبريل 2018.

[10] منظمة التضامن لحقوق الإنسان: "ضحايا المواجهات المسلحة في ليبيا خلال عام 2018"، 11 فبراير 2019.

[11] منظمة التضامن لحقوق الإنسان: "ضحايا المواجهات المسلحة في ليبيا خلال العام 2019"، 16 يناير 2020.

[12] منظمة التضامن لحقوق الإنسان: "ضحايا المواجهات المسلحة في ليبيا خلال العام 2020"، 10 أبريل 2020.

[13] وكالة الأناضول للأنباء: "غارات حفتر تقتل 14 طفلا وامرأتين خلال 48 ساعة، الغارات شملت جنوبي طرابلس وبلدة مرزق جنوبي البلاد وفق حكومة "الوفاق" ومستشفى حكومي"، 2 ديسمبر 2019.

[14] منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، تصريح صادر عن المديرة التنفيذية لليونيسف، 17 يناير 2020.

[15] منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، بيان صحفي مشترك بين منظمة الصحة العالمية واليونيسيف: "أكثر من 250 ألف طفل في ليبيا معرضون لخطر الإصابة بأمراض يمكن الوقاية منها باللقاحات"، 18 مايو 2020.

[16] موقع العربي الجديد:" ليبيا: ضحايا الألغام بشكون الإهمال"، 11مارس 2021.

[17] موقع الجزيرة مباشر:" بالصور.. قوات حفتر تفخخ لعب الأطفال قبل انسحابها" 4 يونيو 2020.

[18] الصليب الأحمر الدولي: "نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المعتمد في روما في 17تموز/ يوليه 1998". المادة (8): الفقرات (2-أ-3)، (2-أ-4)، (2-ب-1)، (2-ب-2)، (2-ب-9).

[19] في ليبيا، يُقدر عدد النازحين داخليًا بـ 392،241 والعائدين بـ 493،716. احتمالية العودة الآمنة ضئيلة حتى يتم تنفيذ إجراء المسوحات غير الفنية و/أو الفنية، وتنفيذ المهام الموضعية للتخلص من الذخائر المتفجرة، و/أو تطهير مناطق المواجهات.